

أورثته الحصان أم هشام *** حسباً ثاقباً ووجهها نصيراً
وتعاطى به ابن عائشة البد *** ر، فأمسى له رقيباً نظيراً
وكساه أبو الخلائف مروا *** ن سنى المكارم المأثورا
لم تجهّم له البطاح، ولكن *** وجدت لها معاناً ودوراً (1)
فإن الرجل جبان غلبه الخوف على أمره ; فقال ما قال; ولكن الجبن لا يصنع اجادة، فهو -
باجادته - قد خضع لبعض الأمر، واعترف بالامر الواقع بلا جدال.
وقد كان عبداً بن قيس الرقيات زبيريا، ثم مدح بني أمية، ودخل على عبدالملك، فقال له:
أمّا لى فتقول:

يأتلق التاج فوق مفرقه *** على جبين كأنه الذهب
تمدحنى بالتاج كأننى من العجم!

وأما لمصعب فتقول:

إنّما مصعب شهاب من اللـ *** ه تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك قوة ليس فيه *** جبروت ولا به كبرياء
يتقى ا في الأُمور وقد أفـ *** لح من كان همه الاتقاء
ولعل نقد عبد الملك ليس لما قاله حسب، مما يشير إلى فرق ما بين الخلال الكسبية
والطبيعية النفسية، بل لما ختمها به معه، من قوله:

* * *

كيف نومي على الفراش ولما *** تشمل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي *** عن براها العقيلة العذراء
أنا عنكم - بني أمية - مزور *** ر، وأنتم في نفسى الاعداء
ان قتلى بالطف قد أو جعتنى *** كان منكم لئن قتلتم شفاء
ومهما تختلف الاراء في الكميت، فإن مما لا يخامر ريب أنه لم يكن غالباً

(1) المعان بفتح الميم: المباءة والمنزل; ومعان القوم: منزلهم.

